

# إسهام الأقليات المسلمة في الحوار الحضاري والثقافي

إعداد:

د. إبراهيم جاو

عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

صفحة أبيض

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد ،،،  
يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١]. وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا». ثم شبك بين أصابعه<sup>(١)</sup> فإن الأمة الإسلامية أمة واحدة، تؤازر بعضها بعضا، سواء كانوا في مشارق الأرض أم مغاربها، سواء كانوا في دار الإسلام أم خارجها.

عندما يتطرق الحديث عن الأقلية المسلمة، يتذكر المرء بقوله سبحانه وتعالى في سورة الأنفال: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦]. حيث أن المرء المستضعف يتقوى بعزة الإسلام ويتمكن في الأرض بقوة الإيمان ونصر الله القوي العزيز. فإذا عملنا مراجعة لتعداد المسلمين في أنحاء المعمورة، لوجدنا أن تشكيل الأقلية المسلمة يتجاوز لأكثر من ثلث سكان العالم الإسلامي<sup>(٢)</sup>، تعيش في أوطان تختلف فيها صنوف التحديات، فالأقلية المسلمة توجد في مناطق متعددة بقارة آسيا وفي كل بلدانها غير المسلمة وكذلك في القارات الأفريقية والأوروبية والأمريكيتين. وحسب تقدير أهل الذكر قد بلغ مجموع تعداد «الأقلية المسلمة» في العالم أكثر من أربع مئة مليون نسمة. أتشرف بأن أبذل جهدي المتواضع لتقديم هذه الأوراق بين يدي الحضور للتفاعل في العناية والاهتمام بقضية الأمة

(١) صحيح البخاري ج ١٠ ص ٤٩٩/٤٥٠.

(٢) ص ١١ الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا - السيد عبد المجيد بكر.

الإسلامية. فإن أصبت فبتوفيق الله تبارك وتعالى، وإن أخطأت فمن نفسي  
وأسأله تعالى أن يعيذني من الشيطان الرجيم.

### قضية «الأقلية المسلمة»

من الواجب التطرق للبحث عن المقصود من مصطلح «الأقلية المسلمة»  
قبل الخوض في إسهاماتها في الحوار الحضاري والثقافي. لقد شاع هذا  
اللفظ في عصرنا الحاضر، نتيجة لكثرة الهجرات وتقارب العالم بعضه مع  
بعض. وقد اهتم القانون الدولي بالأقلية العنصرية أو العرقية ولم يلتفت  
إلى الأقلية الدينية بنظرة خاصة متميزة، على الرغم من الاختلاف الكبير بين  
الانتماء العرقي والانتماء الديني<sup>(١)</sup>. بينما التفريق في الشريعة الإسلامية  
يقوم على أساس الاختلاف الديني، مع بقاء الانتماء القومي أو العرقي لكل  
فئات الأمة والدول الإسلامية، حيث تضم هذه الدول قوميات وانتماءات  
عرقية مختلفة، إلا أنها تنصهر جميعاً في بوتقة الانتماء للإسلام، ولا تقف  
العنصرية أو القومية أو العرقية حاجزاً أمام الانتماء الأوسع للمسلمين  
وهو الانتماء في العقيدة. وهذا دليل واضح بأسبقية الشريعة الإسلامية في  
تنظيم شؤون الأقلية غير الإسلامية والتي تعرف بأحكام أهل الذمة  
والمستأمن، وهي جديرة بالإشادة بالرغم أنها ليس ضمن مجال حديثنا الآن.

### تعريف «الأقلية المسلمة»

في واقع عصرنا الحاضر، يمكننا أن نحدد «الأقلية المسلمة» بأنها:  
المجموعات الإسلامية التي أقامت في الدول غير الإسلامية، سواء كانت  
تحمل الجنسية الإسلامية أم جنسية الدولة التي تقيم فيها وسواء كانوا من  
المسلمين الذين هاجروا من بلاد الإسلام، أم الذين أسلموا من سكان تلك  
الدول<sup>(٢)</sup>.

(١) ص ١٠٦-١٠٩ العلاقات السياسية الدولية - إسماعيل صبري مقلد.

(٢) ص ٣٦ السلام العالمي بين الإسلام والفكر الغربي - د. سعيد حارب المهدي (أبحاث المؤتمر الإسلامي العام  
الرابع).

ويرى فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي: أن عصرا جديدا للمسلمين المهاجرين الذين يعيشون كأقليات في غير الدول الإسلامية قد بدأ<sup>(١)</sup>. ويقسم فضيلته مراحل هذا العصر الجديد كما يلي:

١- مرحلة الشعور بالهوية.

٢- مرحلة الاستيقاظ.

٣- مرحلة التحرك.

٤- مرحلة التجمع.

٥- مرحلة البناء.

٦- مرحلة التوطين.

٧- مرحلة التفاعل.

ففي الواقع أن الأقليات المسلمة المعاصرة قد تقيم في دول أو مجتمعات يسمح فيها القانون الوضعي عندهم بحرية التدين باعتبارها جزءا من الحريات العامة التي يكفلها القانون للفرد أو من حقوق الإنسان الأساسية كما جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بالأمم المتحدة<sup>(٢)</sup>. وربما تقيم هذه الأقلية المسلمة تحت وطأة الظلم والاضطهاد ولا حول ولا قوة لهم، فيجب على الدول الإسلامية والهيئات الإسلامية الدولية مناصرتهم وأن تعاضدهم بما لديهم من قوة، للدفاع عنهم والمطالبة بمنحهم حقوقهم كاملة. وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم»<sup>(٣)</sup>.. وقوله صلى الله عليه وسلم: «المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم»<sup>(٤)</sup>....

بما أن رسالة الإسلام رسالة عالمية خالدة، وكل مسلم حيثما كان، عضوا

(١) ص٢٦ المشكلات الفقهية للأقليات المسلمة في الغرب - د. يوسف القرضاوي (أبحاث المؤتمر الإسلامي العام الرابع).

(٢) المعتمد بموجب قرار الجمعية العامة رقم ٢١٧ ألف (د-٣) في ١٠/١٢/١٩٤٨م.

(٣) صحيح البخاري ج٤ ص٨٧ في فضائل المدينة.

(٤) زاد المعاد للإمام أبا القاسم ج٣ ص١١٢ أخرجه أبو داود.

في أمة الإسلام العالمية، فيتمتع بالأخوة الإسلامية على امتداد بلاد الله الواسعة. فينبغي أن نخصّ الرعاية والمؤازرة للأقليات المسلمة، ثم نشجعهم على الإسهام في البذل والعطاء .

### معيار الأقلية والأكثرية

يجدر الإشارة أيضا إلى المفهوم بالأقلية هنا ليست أقلية في العدد، بالكمية أو الكم العددي السائد في الدنيا عند العوام ، حيث أن القلة والكثرة تحكمها القدرة في العطاء. وفي الآية الكريمة: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩] وقد كان في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسير صحابته ومن تبعهم من السلف الصالح خير دليل في أن الغلبة والنصر وتحقق الأهداف الإسلامية السامية ليس في العدد الهائل أو الكثرة في المؤمن، إنما العبرة بالإخلاص والتقوى وتوفيق الله سبحانه وتعالى.

### الإسلام ومبدأ التسامح الديني

يحسن بنا أن نتعرّف بإيجاز على الموقف الإسلامي الصحيح لتنظيم العلاقات البشرية، حتى تتمكن الأقلية المسلمة من معرفة معيار التعامل مع المجتمع الذي تعايشه أو الدولة التي تنتمي إليها وفقا لقوانينها الوضعية . حيث أن تنظيم العلاقات بين «الإسلام» ومناطق أو بلدان غير الإسلامية تتبع لقواعد فقهية واضحة جلية . فإن الدين الإسلامي يدعو للإنسانية كافة إلى تصحيح عقيدتها لعبادة الله، الخالق الذي لا معبود سواه، وإتباع هدي رسوله ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعث رحمة للعالمين. فالإسلام جاء لإسعاد البشرية كافة، يشمل على عقيدة وعبادة ونظام مثالي مفصل لحياة البشرية كافة.

يعترف النظام الإسلامي بالرسالات السماوية والرسل السابقين، عليهم أفضل الصلاة والسلام، وكتبهم المنزل. فالإسلام في الحياة الواقعية العملية يقرّ ما عليه الآخرون ويتسامح مع غيرهم ويتعايش معهم، سواء كان ذلك

داخل البلاد الإسلامية أو غيرها. تجنباً للصراع والتصادم ومنعاً من تدمير مقومات الحياة الآمنة. فالإسلام حريص على الحفاظ بقدر الإمكان على مقتضيات الجسور المشتركة بين الناس، ومن غير يأس في تحقيق الغاية الكبرى في تعريف الناس كافة برسالة الإسلام الخالدة.

وفي القرآن الكريم دلالة واضحة على مبدأ التعايش السلمي والتسامح مع غير المسلمين: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة: ٨].

وقد تفضل الأستاذ الفاضل د. وهبة مصطفى الزحيلي بشرح متطلبات التسامح والتعايش<sup>(١)</sup> كما يلي:

١- الشعور بأن الناس جميعاً هم خلق الله وصنيعه، أوجدهم ليبقوا، لا ليقتلوا أو يتعرضوا للإفناء والدمار. هذا يعني أن الإنسانية من أصل واحد، وهم أخوة في

الإنسانية، والأخوة تقتضي المودة ومحبة الخير للآخرين وإنقاذهم من الضلالة والانحراف. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»<sup>(٢)</sup>. قال الإمام النووي رحمه الله في شرح هذا الحديث: والمراد بالمحبة إرادة الخير والمنفعة والمحبة الدينية لا المحبة البشرية، ويحمل ذلك على عموم الأخوة، حتى يشمل الكافر والمسلم، فيحب لأخيه الكافر ما يحب لنفسه من دخول الإسلام، كما يحب لأخيه المسلم دوامه على الإسلام، ولهذا كان الدعاء بالهداية للكافر مستحباً<sup>(٣)</sup>، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم اهد قومي إنهم قوم لا يعلمون».

٢- تحقيق مبدأ التكافل بين الأمة في مجتمع معين باعتباره ترجمةً أو مظهراً

(١) ص؛ موقف الإسلام من اتباع الرسالات الإلهية الأخرى ومن الأنبياء والرسل والكتب الإلهية. د. وهبة الزحيلي (أبحاث مؤتمر مكة المكرمة الثالث).

(٢) أخرجه الشيخان

(٣) شرح الأربعين النووية.

للأخوة، وقد تحقق هذا المبدأ في دولة الإسلام، فكان جميع الرعية مشمولين به، في أحوال العجز والمرض والشيخوخة والمحنة، لتوفير متطلبات الحياة العزيزة الكريمة، والرخاء والسعادة، فيرتاح الراعي والرعية.

٣- الإحساس بالمسؤولية عن الآخرين في دعوتهم إلى الخير والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، عملاً بواجب التبليغ عن الله تعالى، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع في مال أبيه وهو مسئول عن رعيته، فكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته»<sup>(١)</sup>

٤- الانطلاق من قاعدة المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات . وهذه المساواة قررها القرآن الكريم بنحو أشمل في مطلع سورة النساء مبينا الوحدة الإنسانية في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ... الآية ﴾ [النساء : ١].

إن الحرية تلازم تقرير مبدأ المساواة، فالناس جميعاً أحرار في اختياراتهم الدينية وغيرها، ولا يكون الحساب في الآخرة إلا على أساس هذه الحرية، فليس من العدل إطلاق الحساب على ما يكره عليه الإنسان، لذا قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ [فاطر : ٥]. أي : لا يغرنكم الشيطان. وقال سبحانه وتعالى مهدداً المقصرين: ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ... الآية ﴾ [الكهف : ٢٩].

### المساواة في الإسلام

يعتبر الإسلام جميع البشر من الجنس الأدمي متساوين، فلا تمييز بين شخص وآخر من حيث الجنس أو اللون، ولا تفاضل بين جماعة وأخرى بسبب الغنى والفقر، ولا من حيث الحسب والنسب. جاءت الشريعة بنصوص صريحة

(١) أخرجه الإمام أحمد والشيخان.



تقرر المساواة وتفرضها فرضاً، فالقرآن يقررها ويفرضها على الناس جميعاً في قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣] ويكرر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم هذا المعنى: «الناس سواسية كأسنان المشط الواحد، لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى»<sup>(١)</sup>.

وبعد هذا البيان الموجز للنهج الذي يبني عليه العلاقات الدولية لدى المسلمين، يمكن للقراء الكرام أن يدرك مدى التسامح للدين الإسلامي الذي هوشرع الله الصالح للبشرية جمعاء، وصلاحية الشريعة الإسلامية التي يمكن تطبيقها في كل مكان وزمان.

### الإسلام دين الحوار

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ... الآية﴾ [آل عمران: ٦٤]. يقول الإمام ابن كثير في تفسيره: هذا الخطاب يعم أهل الكتاب من اليهود والنصارى ومن جرى مجراهم<sup>(٢)</sup>. وهي دلالة بليغة ووافية على عناية الإسلام بالحوار مع غير المسلمين. لقد أحسن معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي في بيان عمق مبدأ الحوار والتعايش في مفهوم الإسلام: حيث ينطلقان من قاعدة إيمانية، ويعتبر الحوار الحضاري عند المسلمين ثمرة التصور الإسلامي للإنسان الذي يقوم على أساسين:<sup>(٣)</sup>

أولها:- تحديد غاية الوجود الإنساني- وهي عبادة الله والخضوع له - تلك الغاية التي يتخذ الإنسان الأسباب لتحقيقها .

وثانيها:- هومد الوعي بالوجود الإنساني إلى ما وراء الحياة الدنيا

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده.

(٢) تفسير ابن كثير ج١ ص ٣٧١.

(٣) كلمة افتتاح «ندوة الإسلام وحوار الحضارات» لمعالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي - جامعة المنصورة ١٤٢٢.

القصيرة الفانية - إلى الحياة الخالدة الباقية .وإذا استوعب المحاورون الآخرون هاتين القاعدتين أمكن أن يتوصل المسلمون معهم إلى العدل والقسط في التعامل.

إن قواعد الحوار الحضاري القائمة على مفهوم عالمية الإسلام توجب على المسلمين القيام بمهمة التعريف بالإسلام على أنه الدين الإلهي الخاتم الذي جاء مصدقا لجميع الأنبياء والرسل، كما أنهم مطالبون بتفنيد ما يتعرض له الإسلام عند المسيئين له من التحريف والادعاءات على أنه العنف والجهل والفقر والمرض .، بينما هوفي الحقيقة الدين الذي يحث على التسامح ويأمر بالعلم والتعلم ويحذر من الفقر والفاقة وجميع الأمراض، وذلك خلافا لما يروجه بعض الناس من تصورات خاطئة عن الإسلام.

ومن أجل تصحيح مثل هذه التصورات والانطباعات أو التفسيرات الخاطئة عن الإسلام، وجب علينا الحوار بالتي هي أحسن مع الالتزام بالحقيقة في التعامل مع الوقائع، لأن الحق واحد كما يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٩]. فالبغي من صفات الإنسان وليس من صفات رسالات الله، والتاريخ مليء بالجوانب المضيئة في العلاقات بين المسلمين وغيرهم، وهو يشهد بسماحة الإسلام وعدالته مع غير المسلمين.

إن ترحيب المسلمين بالحوار بين الحضارات يفتح لهم باب التأكيد على تعميم القيم المشتركة بين أبناء البشرية. مع تحديد نقاط واضحة للحوار تنبذ سياسة الاستعلاء الحضاري أو العنصري، وتعرف بمبادئ الإسلام، وتعرض أحكامه في القضايا المثارة، ومن هنا يصبح النقاش والحوار بين الحضارات وسيلة من وسائل الدعوة الإسلامية، ونشر قيم الإسلام لمواجهة الظلم، وعلى أساس من هذه المهمة العظيمة ترى أن التواصل مع الأمم، والحوار بين الحضارات مسئولية إسلامية، فقد أمرنا الله بالحوار بالتي هي أحسن، قال الله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ

أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿ [النحل : ١٢٥] .

يشهد العالم الإسلامي تجدد الاهتمام بالحوار بالسنوات الأخيرة، سواء كان الاهتمام بالحوار للتعرف على محاسن الإسلام أو للتعرف على حقيقة الإسلام . ويرى المستشرقون وكثير من علماء الغرب أن العلاقات بين الإسلام وغير المسلمين هي علاقات «الصراع والتصادم»<sup>(١)</sup> إن صح التعبير، نتيجة لسوء الفهم أو الجهل أو التجاهل عن الواقع. وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م، تحولت أنظار العالم جميعا لتركز على الإسلام والحضارة الإسلامية . فهي فرصة سانحة للتحرك نحو دعوة شاملة لتعريف العالمين بمحاسن الإسلام.

### التحضير الإسلامي للحوار الحضاري والثقافي

لأجل إبراز محاسن الإسلام وتعريف الناس بفضائل الحضارة الإسلامية وخدماتها الجليلة للمجتمع الإنساني عبر العصور المختلفة، يجب علينا التحضير المسبق مع الإعداد لها إعدادا جيدا . ويتطلع فضيلة الأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام إلى قيام الجامعات الإسلامية والحكومات والمجتمعات الإسلامية باتخاذ الوسائل الآتية<sup>(٢)</sup>:

- ١- الاهتمام بدراسة الحضارة الغربية والحضارات غير الإسلامية دراسة نقدية قوية للاستفادة من إيجابياتها وتجنب سلبياتها، وبالطبع فإن هذه الدراسة يجب أن تأخذ مكانها .
- ٢- إجادة اكتساب مهارات التعامل مع هذه الحضارة بالاحتكاك المتواصل بها دون التفريط في المكونات الرئيسية للذات، وعدم الاتجاه إلى تقليد غير المسلمين في العادات والطباع، أو الاقتراب من المحرمات .

(١) يقول بذلك كل من المؤرخ والفيلسوف الإنجليزي الشهير ارنورد تويبمي والمستشرق الشهير برنارد لويس ثم تنادى بذلك الأمريكيان المعاصران : صموئيل هنتجتون وفرتبس فوكوياما، بينما يجادلها أدوارد سعيد بشدة وينتقد نظريتهم.

(٢) نحو بلورة معاصرة العلاقة بين الإسلام والآخر - د. جعفر عبد السلام (أبحاث ندوة الإسلام وحوار الحضارات - جامعة المنصورة ١٤٢٢هـ).

- ٢- إجراء دراسات حول المهمة الأساسية للمرأة في الإسلام وإظهار الحقوق التي كفلها الإسلام لها والواجبات التي قررها عليها، وإعطاء هذه المسائل أهمية في الدراسات الاجتماعية والإنسانية وفي مرحلة التعليم الأساسي كذلك.
- ٤- إعداد أجيال قادرة على فهم مقومات الحضارات المختلفة وتعويد الأجيال على التعامل معها بمنطق القوة، ولن يتسنى ذلك إلا إذا فهمت ووعت طبيعة الحضارة الإسلامية والخصائص التي تقوم عليها.
- ٥- تشجيع الدراسات والبحوث المتصلة بأعلام المسلمين من العلماء والمفكرين لإظهار عناصر القوة في التفكير الإسلامي الذي قام على أساس القيم والتربية الإسلامية.

### دور الأقلية المسلمة في الحوارات

بناء على ما استعرضت سابقاً في تحديد مفهوم الأقلية المسلمة، بأنها المجموعات التي تقيم في دول غير إسلامية، وقد سردت تقسيم فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي للمراحل التي تمر بها الأقليات المسلمة، بأنها الآن في مرحلة التفاعل الإيجابي مع المجتمع، فلا مجال في هذه المرحلة للعزلة والانكفاء على الذات، والحذر من مواجهة الآخرين، فقد غدت الأقليات المسلمة واقفة على الأرض صلبة، واثقة من نفسها، معتزة بذاتها، قادرة على التعبير عن هويتها، والدفاع عن كينونتها وإبراز خصائصها، وتقديم ما عندها من رسالة حضارية للبشرية<sup>(١)</sup>.

ولهذه الأقليات المسلمة مساهمات فعالة وتفاعل متجانس مع بقية أجزاء الأمة الإسلامية في بقية أنحاء العالم. فنرى ونسمع كما نقرأ عن مساع حثيثة من بعض الدول الإسلامية مثل المملكة العربية السعودية وماليزيا ومصر لم تدخر جهداً في رعاية الأقليات المسلمة، وإقامة الندوات والمؤتمرات خارج العالم الإسلامي المؤلف، بالتعاون مع الأقليات المسلمة

(١) المشكلات الفقهية للأقليات المسلمة في الغرب - د. يوسف القرضاوي ( أبحاث المؤتمر الإسلامي العام الرابع).

في أنحاء العالم. وكانت لها نتائج مرموقة تبشر بخير وتفاؤل وتشجع على اتخاذ خطوات إيجابية للقيام بمزيد من الحوارات الحضارية والثقافية.

لقد سبق لعلماء المملكة العربية السعودية تنظيم ندوات علمية في الرياض وباريس والفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي في جنيف والمجلس الأوربي في ستراسبورغ حول «الشريعة الإسلامية وحقوق الإنسان في الإسلام» فيما بين فريق من كبار علماء المملكة العربية السعودية وبين آخرين من كبار رجال الفكر والقانون في أوروبا، وذلك منذ عام ١٣٩٢هـ<sup>(١)</sup>. وقيام المؤسسات الإسلامية الأخرى مثل الأزهر الشريف أو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمحاورة غير المسلمين لتوضيح حقيقة الإسلام وإزالة الشوائب. أرى أن هذه الحوارات تصلح أن تكون نموذج للأقليات المسلمة في الإقتداء أو الاقتباس منها. ففي الحوار الحضاري تتحقق الأهداف الآتية:

١- تقريب المفاهيم وإزالة الشوائب : نظرا لاختلاف الخلفية الثقافية والدينية، قد يسيء المرء في تفسير الاصطلاحات، والحوارات تتوصل إلى الفهم الجلي لهذه الاصطلاحات. وإن كان لا مشاحة حول الاصطلاح. ذلك مثل تفسير الجالية الصينية في ماليزيا للإسلام بمعنى الدين الذي يعتنقه الملاويون فقط<sup>(٢)</sup>. أو المقصود من كلمة التسامح لدى المسيحيين الأوربيين<sup>(٣)</sup>. فالمرء يريد من عمله دائما كسب الصداقة لا اكتساب العداة.

٢- إن معظم حالات الانفعال والخروج من سيطرة نفسانية معتادة نتيجة للجهل، الجهل بحقيقة الأمر أو نتيجة التعصب أو نبع من الخوف. فالجهل أمر خطير، يجب إزالتها حتى تزيل التشوهات التي تعرض لها الإسلام.

---

(١) كان يرأس وفد المسلمين سماحة الشيخ محمد على الحرکان يرحمه الله . وقد نشر تفاصيل الحوار باللغة العربية ثم ترجمت إلى عدة لغات عالمية تحت إشراف رابطة العالم الإسلامي لتعميم الفائدة.  
(٢) بحث كتبه د. تشوهونغ يوان أستاذ بجامعة تايوان الوطنية وباحث بمعهد التاريخ المعاصرة بالأكاديمية الصينية في تايوان بعنوان

“Integration or Crash? Primitive Observation on the Development of Chinese Muslims in Malaysia”

(٣) حوار حول الأديان «أهدافه - شروطه - وسائله» للدكتور خالد محمد الأصور(ندوة الإسلام وحوارات الحضارات - جامعة المنصورة ٢٠٠٢هـ).

٣- مناقشة السلام والتآلف تتطلب للانفتاح . وذلك بأن نتخذ الموقف الإيجابي من التفاهم وإقامة علاقات متداخلة مع الآخرين غير المسلمين على سبيل تبادل مصالح مشتركة. وكذلك لا بد من محاولة تفهم الآخر وتقبله كطرف آخر، لغرض الحفاظ على خصائص وصفات كل جانب من الطرفين مع الحفاظ على استمرارية الحوار والتبادل الثقافي<sup>(١)</sup>. تطبيقاً لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ .. الآية ﴾ [النحل : ١٢٥].

وأحب أن أشير إلى بحث قيم لفضيلة الدكتور أحمد بن عبد الرحمن القاضي في الحوار<sup>(٢)</sup>. حيث أوضح في بحثه المنهج الشرعي للحوار وأساليب دعوة أهل الكتاب وضرب أمثلة عن دعوة السلف الصالح رضوان الله عليهم ثم أتى بتوصيات مفيدة، يجب على المتعاملين في هذا المجال الاستفادة من أبحاث العلماء المختصين مع الحرص على إجراء اللقاءات المستمرة لكسب المهارة وتوريث خبراتهم لغيرهم .

### الحوار الحضاري للأقلية المسلمة في تايوان

تايوان منطقة مزدهمة أهلة بالسكان، حيث يقطن ٢٣ مليون من السكان في منطقة لا تتجاوز مساحتها ٣٦ ألف كيلومتر مربع من الأرض، وثلاثا هذه المساحة مناطق جبلية غير صالحة للسكن. والمجتمع التايواني مجتمع متعدد القوميات، معظم أهالي تايوان يعتنقون الديانة البوذية، بينما هناك مسلمون ومسيحيون ومنتسبون الديانات المحلية «طاو» أو الطاوية التقليدية. تعداد المسلمين في المنطقة لا يتجاوز مئة ألف بمعنى أن المسلمين أقلية لا يصل عددهم إلى ١٪ من التكوين السكاني في تايوان. ومعظمهم من المهاجرين إلى البلد بعد عام ١٩٤٨م من البر الصيني. ولكن سكان المجتمع التايواني

(١) حوار حول الأديان" أهدافه - شروطه - وسائله" للدكتور خالد محمد الأصور(ندوة الإسلام وحوار الحضارات - جامعة المنصورة ٢٢٤٢هـ).

(٢) الحوار مع أتباع الأديان الأخرى في عصر العولمة ( بحث مقدم في المؤتمر الإسلامي العام الرابع).

يعيشون في وئام، يتمتع المسلمون بالرغم من قلتهم، حرية إقامة الشعائر الإسلامية، ولهم مساجد ومراكز لإقامة أنشطة مختلفة تخصهم أو يشاركون غيرهم في مناسبات مختلفة مع الحفاظ على عقيدتهم.

هناك جمعية تايوانية تسمى «جمعية معتقي الديانات»، ويلاحظ من التسمية مقصد إخراج الملحدون في المشاركة. يشارك في هذه الجمعية مندوبون من الجمعية الإسلامية الصينية في تايوان، لأجل التنسيق والتعاون بين الديانات الموجودة في البلد، وكسب الصبغة الشرعية للدين الإسلامي في البلد. وتقيم هذه الجمعية ندوات واجتماعات مختلفة، فيجد المسلمون فرص لتعريف الآخرين بحقائق الإسلام.

ويقوم أئمة ودعاة المسلمين في تايوان بمشاركات ثقافية مختلفة مع فئات المجتمع، وتنظم المدارس والجامعات مع المؤسسات الثقافية الأخرى زيارات للمساجد والمراكز الإسلامية، بهدف التعرف على الدين الإسلامي، ويرى المسلمون هناك بأنها فرصة جيدة للحوار الثقافي مع فئات المجتمع. وتسعى بعض المؤسسات العلمية في تايوان بإقامة ندوات أو ورش عمل عن الثقافة الإسلامية أو الحضارة الإسلامية أو لقاءات مفتوحة، فيعتبرها المسلمون في تايوان فرص جيدة لتبليغ الدعوة .

### **الندوة الدولية عن الإسلام التي أقيمت في تايوان**

بتوفيق الله تعالى أقيمت «الندوة الدولية عن الإسلام» في تايوان في محرم ١٤٢٥هـ، وذلك بالتعاون بين رابطة العالم الإسلامي وجامعة جن جي الوطنية في تايبيه والجمعية الإسلامية الصينية في تايوان، تحت عنوان [الإسلام في شرق آسيا ... حضارة ومعاصرة] كانت الجهود المبذولة من المشاركين مشهودة، حيث تفضل عدد من الأساتذة من المملكة العربية السعودية، مصر وماليزيا، كذلك شاركهم بعض الشخصيات من الأقليات المسلمة من تايوان واليابان وكوريا بأبحاثهم ومقالاتهم، وقد تفضل معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، الدكتور عبد الله بن عبد المحسن

التركي يشرف بنفسه على جميع ترتيبات الندوة، وقد شكر كثير من الحضور - المسلمون وغيرهم - على هذه الفرصة الطيبة لتبيان حقائق الجوانب المضيفة للحضارة الإسلامية<sup>(١)</sup>.

ولم يترك معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي هذه الفرصة لإجراء حوار ثقافي مع طلاب وأساتذة، فقد تفضل معاليه مشكورا بقبول دعوة هذه الجامعة العريقة، بإلقاء محاضرة للتعريف بحقائق الإسلام، وذلك في اليوم التالي عقب انتهاء الندوة التي استغرقت يومين كاملين. فقد لقي معاليه ترحيبا حارا منقطع النظير، وامتألت القاعة بالحضور من أساتذة وطلاب الجامعة، والأعجب منها جميعا، كانت أسئلة الحضور تدل على تفهم الحضور وتركيزهم الذهني لمحتويات المحاضرة.

جميع هذه النتائج توحى بأن هناك فرص كبيرة لإجراء المزيد من الحوارات نتيجة لتعطش الناس للحصول على المعلومات الصحيحة عن حقائق الإسلام. وبرزت جهود الأقليات المسلمة وإمكانية إسهامهم في الحوار مع الآخرين. والنتيجة تؤكد لنا مرة أخرى وحدة أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فبالتواصل والترابط وإخلاص النية مع التخطيط والتنسيق المسبق، تلاحمت الأقليات المسلمة مع العالم الإسلامي، لتصبح هذه الأقلية المنتجة قوة عاملة والحمد لله رب العالمين. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

فهذه ورقتي أسأل الله تعالى أن يجعل عملي فيها خالصة لوجهه الكريم- حاولت فيها البحث عن وسائل مجدية لنشر الرسالة المحمدية والتضامن الإسلامي، خاصة مع الأقليات منهم. سائلا الله أن يكأها بالعناية والرعاية، إنه على كل شيء قدير.

(١) أقيمت الندوة بمدينة تايبيه في يومي ٢٤، ٢٥ محرم ١٤٢٥هـ الموافق ١٥، ١٦ مارس ٢٠٠٤م.